الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (23) - كانون ثاني / يناير 2024م

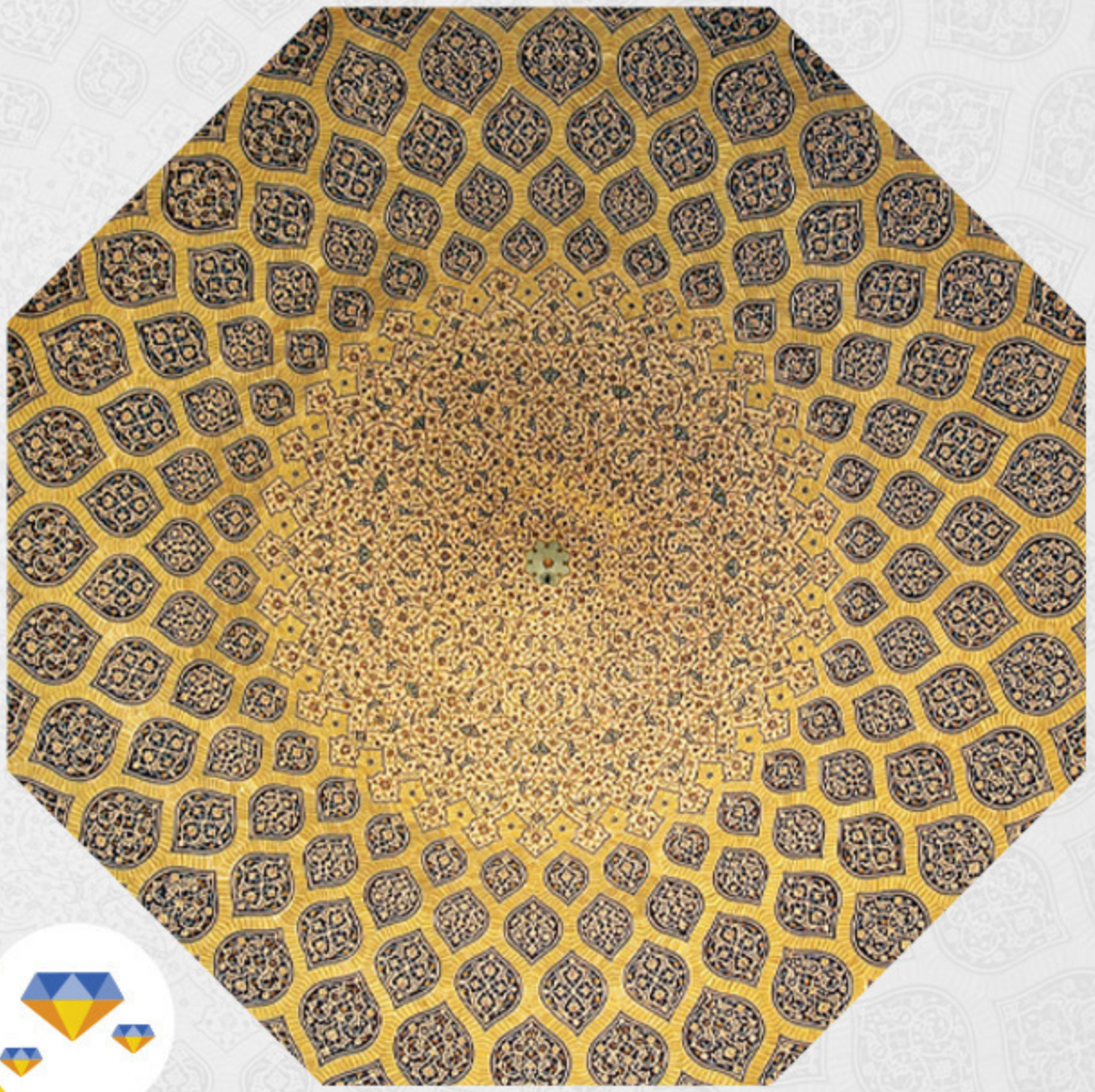

أحكام فقهية للأسرى
د. أيمن جويلس

تحرير الأسرى
هدي نبوي وواجب شرعي
د. جهاد شحادة

يوسف النبي أسيرا
د. إسراء السلايمة

الأسير الفلسطيني
وحكايات الإيمان والعلم
د. ناصر دبوس

حكم تحرير أسرى
المسلمين عند العدو
د. عبد السميع القواسمي

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

تحرير الأسرى هدي نبوي وواجب شرعي د. جهاد شحادة 03

الواجبات الدينية تجاه أسرى فلسطين 05

صحابة في قبضة العدو د. محمد العيسة 06

الصبر العبادة الحاضرة التي لا تغيب د. محمود أبو شخيدم 07

حكم تحرير أسرى المسلمين عند العدو د. عبد السميع القواسمي 08

أحكام فقهية للأسرى د. أيمن جويلس 10

يوسف النبي أسيرا د. إسراء السلايمة.....14

الأسير الفلسطيني وحكايات الإيمان والعلم د. ناصر دبوس 15

قصيدة "سجونكم مدارسنا" أ. أحمد حسن عصيدة 16

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أيها الإخوة والأخوات قراء مجلتنا الغراء مجله الدرر المقدسية، نرحب بكم أجمل ترحيب في هذا العدد الجديد المتجدد بكم ومعكم ... فبأقلامكم نسطر أجمل العبارات ... ونخط أفضل الكلمات ... ونكتب أعظم الحكم والآيات ... وبآرائكم نسير واثقين نحو أعظم الغايات سائلين المولى أعلى الدرجات.

يأتي هذا العدد وما زلنا في فلسطين ومع بداية العام الجديد نعيش أياما من أيام الله، وحربا تشابه حروب الإسلام الأولى ضد عالم مجرم لا يرعى فينا إلّاً ولا ذمة ... عالم منافق رمانا عن قوس واحدة، ولكن أهلنا في غزه العزة ما زالوا صابرين ثابتين ... ولهم قناة بإذن الله لن تلين ... قدموا عشرات الآلاف من الشهداء وأضعافهم من الجرحى والأسرى الأبطال، كل ذلك إرضاء لله... وتحقيقا لموعود الله بالنصر القريب للثلة المؤمنة المجاهدة الصابرة التي باعت نفسها لله، واشترت جنة عرضها السماوات والأرض ... فهنيئا لها هذا البيع ... ومبارك عليها هذا الشراء.

الإخوة والأخوات لقد خصصنا هذا العدد الذي كتبت فيه أيد عظيمة طاهرة متوضئة من خيرة علمائنا في فلسطين خصصناه لقضيه مهمة من قضايا فلسطين وهي قضيه الأسرى ... هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بزهرات شبابهم ... وأفنوا أجمل أيام عمرهم يقارعون المحتل ويرفضون الذل والهوان ويعلمون الأمة دروسا عظيمه في الصبر والتضحية والمقاومة والجهاد ... وقدر الله لهم أن يكونوا أسرى في سجون الظالمين والمجرمين، فحق لهم علينا أن نقف معهم ... ونكون عندهم وعند ذويهم فهم ما بخلوا علينا يوما بجهد ولا مال ولا همة، ونحن في هذا العدد نحاول أن نرد بعض أفضالهم علينا وعلى أمتنا الغراء فكانت مقالاتنا دعما لهم ومؤازرة لصمودهم الأسطوري في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، ونحن واثقون بأن نصر الله معهم فهم قد حولوا سجونهم إلى جامعات وقلاع يتخرج فيها العلماء والعظماء ... يتخرج فيها القادة الأفذاذ الذين سيصنعون النصر في يوم قريب بإذن الله.

لا تظنوا السجن قهرا رب سجن قاد نصرا

تحرير الأسرى
هدي نبوي وواجب شرعي

د. جهاد شحادة
مدرس في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين، معز المؤمنين، وناصر المستضعفين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام المجاهدين وقائد الغر الميامين، وبعد؛

فإن معركة الاحتلال بحق أسرانا تتجدد باستمرار، وكلما انتصر أسرانا في جولة من جولات المواجهة مع الاحتلال، أعاد الاحتلال شنّ حرب عليهم بطرائق قديمة أو جديدة، مما يدفع الأسرى إلى اتخاذ قرار البدء بخطواتهم مرة أخرى، والتي من أبرزها معركة الأمعاء الخاوية بالإضراب المفتوح عن الطعام، وهنا يبرز السؤال عن دور الأمة بحق أسرانا الأبطال، وهل هو كاف لنصرة الأسرى في معاركهم.

إن نصرة الأسرى في معركتهم مع الاحتلال واجب شرعي بحق الأمة، ومع ذلك فهو غير كافٍ، لأن الواجب هو تحريرهم من سجون الاحتلال وإطلاق سراحهم، ويؤكد ذلك سيرة النّبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يعمل على تحرير الأسرى بكافة الوسائل والسبل، وفيما يأتي أبرز ما ورد من وسائل استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل تحرير الأسرى وإطلاق سراحهم:

1- الدعاء واللجوء إلى الله: فعن أبي هريرة رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في قنوته في الركعة الآخرة من صلاة العشاء:(اللهم أنجِ عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، اللهم أنجِ سلمة بن هشام، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين)[1]، وكان هؤلاء الصحابة أسرى عند قريش.

2- الفداء بالمال: يقول الله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ يقول القرطبي: قوله: "فك رقبة: خلاصها من الأسر، وقيل: من الرق، وفي الحديث: (وفك الرقبة أن تعين في ثمنها)[2]، والفك: هو حل القيد، والرق قيد، وسمي المرقوق رقبة، لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته. وسمي عتقها فكّاً كفكّ الأسير من الأسر"[3]، وقد جرى الفداء بالمال مع بلال بن رباح رضى الله عنه وغيره من الصحابة، فإنّ بلال بن رباح رضى الله عنه كان يعذّب من قبل أبي جهل وأمية بن خلف، وقد اشتراه أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه بعبْد وقيل بخمسة أواق ذهباً وقيل بسبعة، وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم مشاركة الصدّيق رضى الله عنه في عتقه، فقال: "قد أعتقته يا رسول الله"[4]، كما أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق ستة من الصحابة غير بلال مقابل المال، وهم: عامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة والنهدية وابنتها، وجارية لبني مؤمل[5].

3- تبادل الأسرى: فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة في الإفراج عن بعض الصحابة الذين أسرتهم قريش، فإن عمرو بن أبي سفيان كان قد أُسر لدى المسلمين في غزوة بدر، فقام أبو سفيان بأخذ سعد بن النعمان بن أكّال الأنصاري أسيراً حين جاء مكة معتمراً وكان شيخاً مسلماً، ولم يكن يظن أنّ قريشاً تحبسه، فطالب أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه - وكان حينئذٍ كافراً - بمبادلته بابنه عمرو، فبادله النبي صلى الله عليه وسلم به[6]، وكذلك فإنه صلى الله عليه وسلم فدى رجلين من المسلمين برجل من بني عقيل حلفاء ثقيف[7]، واستوهب النبي صلى الله عليه وسلم امرأة مشركة من قبيلة فزارة كانت بيد سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فبادلها بناس من المسلمين كانوا أسرى بمكة[8].

4- خطف الأسير من محبسه: فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث من يختطف الأسرى من محبسهم، وقد كان يقوم بهذه المهمة الصحابي الجليل مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضى الله عنه، وكان من المهاجرين، فهو يعرف أماكن حبس كل أسير من أسرى المسلمين في مكة، فكان يأتي مكة خفية ثم يقوم بالدخول سراً إلى محبس الأسير من المسلمين، فيحمله إلى خارج مكة ويفك وثاقه، ثم ينطلق بالأسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة[9].

بهذا يتضح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخر وسيلة يمكن بها إطلاق سراح أسرى المسلمين إلا واستخدمها، وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: "لأن أستنقذَ رجلا من المسلمين من أيدي المشركين أحبُّ إليّ من جزيرة العرب"[10].

وقد تضافرت أقوال علماء المسلمين على وجوب إطلاق سراح الأسرى، مما لا يتسع له المقام في هذا المقال، وهذه طائفة من أقوالهم:

أ- يقول الجصاص من الحنفية: "وهذا الحكم من وجوب مفاداة الأسارى ثابت علينا"[11]، وقد اعتبر السرخسي أن

إنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار من فروض الكفايات، فقال: "من وقع أسيراً في يد أهل الحرب من المؤمنين، وقصدوا قتله فإنه يفترض على كل مسلم يعلم بحاله أن يفديه بماله إن قدر على ذلك، وإلا أخبر من يقدر عليه، وإذا قام به البعض سقط عن الباقين بحصول المقصود"[12].

أ- ويقول ابن العربي المالكي عن الأسرى المستضعفين: "إنّ الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة بالبدن بألا يبقى منّا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حلّ بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو، وبأيديهم خزائن الأموال وفضول الأحوال والعدة والعدد، والقوة والجلد"[13]، ويقول ابن جزيّ عن المطلوب تجاه أسرى المسلمين: "يجب استنقاذهم من يد الكفار بالقتال فإن عجز المسلمون عنه وجب عليهم الفداء بالمال"[14].

ب- يقول النووي: "لو أسر الكفار مسلماً، أو مسلمين، فهل هو كدخول دار الإسلام؟ وجهان،...أصحهما: نعم؛ لأنّ حرمته أعظم من حرمة الدار"[15]، ويقول ابن حجر الهيتمي: "ولو أسروا مسلماً فالأصح وجوب النهوض إليهم فوراً على كل قادر وجوب عين كدخولهم دارنا، بل أولى؛ لأن حرمة المسلم أعظم، ويسن للإمام، بل وكل موسر ... عند العجز عن خلاصه مفاداته بالمال"[16].

ج- يقول ابن قدامة: "ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكن، وبهذا قال عمر بن عبد العزيز، ومالك، وإسحاق، ويروى عن ابن الزبير رضى الله عنه أنه سأل الحسن بن علي رضى الله عنه: على من فكاك الأسير؟ قال: على الأرض التي يقاتـــل عليها، وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني)[17]"[18]، ويقول ابن تيمية: "فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، وبذل المال الموقوف وغيره في ذلك من أعظم القربات"[19].

د- ويقول ابن حزم: "واتفقوا أنه إن لم يقدر على فك المسلم المأسور إلا بمال يعطى لأهل الحرب، فإن إعطاءهم ذلك المال حتى يفك ذلك الأسير واجب"[20].

وبعد جملة هذه الأقوال التي عرضتها لبيان مدى اهتمام علماء المسلمين بقضية الأسرى كجزء من المعركة مع أعداء الإسلام؛ فإن الواجب على الأمة نصرة الأسرى والوقوف معهم في وقفتهم أمام غطرسة هذا الاحتلال الذي يعمل على التضييق عليهم وحرمانهم من أبسط الحقوق التي تحفظ كرامتهم وتحافظ على أن يحيوا حياة كريمة حتى يأذن الله لهم بالفرج، بل إن الواجب على الأمّة أن تعمل ما في وسعها من أجل إطلاق سراحهم وتحريرهم.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) متفق عليه.
(2) رواه الحاكم في المستدرك، 236/2. والبيهقي في السنن الكبرى، 461/10.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 183/8.
(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، 175/3.
(5) سيرة ابن هشام، 218/1.
(6) سيرة ابن هشام، 650/1.
(7) صحيح مسلم، 1262/3.
(8) صحيح مسلم، 1375/3.
(9) سنن أبي داود، 396/3. سنن النسائي، 158/5. صححه الألباني في إرواء الغليل.
(10) مصنف ابن أبي شيبة، 496/6.
(11) الجصاص، احكام القرآن، 47/1.
(12) المبسوط، 271/30.
(13) أحكام القرآن، 440/2.
(14) القوانين الفقهية، 102.
(15) روضة الطالبين، 216/10.
(16) تحفة المحتاج والحواشي، 236/9.
(17) صحيح البخاري، 67/7.
(18) المغني، 284/9.
(19) مجموع الفتاوى، 642/28.
(20) مراتب الإجماع، 122.

الواجِبـــاتُ الدِّينِيَّـــةُ
تُجاهَ أَسْرَى فِلَسْطِينَ

قَضِيَّةُ الأَسْرَى هِيَ مِن أَبْرَزِ القَضايا الوُجُودِيَّةِ وَالمَصِيرِيَّةِ فِي تارِيخِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ وَمَسِيرَةِ نِضالِهِ، فَقَلَّما أَنْ تَجِدَ بَيْتاً فِلَسْطِينِيّاً لَمْ يُعَانِ أَحَدٌ أَفْرادَهُ مِنْ مَرارَةِ الأَسرِ وَوَيْلاتِهِ

لِذا كانَ واجِباً التَّعَرُّفَ عَلَى الواجِباتِ الدِّينِيَّةِ تُجاهَ الأَسْرَى الَّتِي مِنْ أَبْرَزِها ما يَأْتِي:

1. واجِبُ النُّصْرَةِ فَقَدْ أَكَّدَ القُرآنَ الكَرِيمَ عَلَى ضَرُورَةِ تَقْدِيمُ يَدِ العَونْ وَالمُساعَدَةِ لِلفِئاتِ المَظْلُومَةِ، وَفِي مُقَدِّمَتِهِم الأَسْرَى الَّذِينَ يَتَجَرَّعُونَ أَصْنافاً مِنْ الظُّلَمِ وَالمُعاناةِ، وَيَعِيشُونَ ظُرُوفاً قاسِيَةً يَحْرُمُونَ خِلالَها مِنْ أَبْسَطِ حُقُوقِهِمْ الإِنْسانِيَّةِ.

2. واجِبُ المُساهَمَةِ فِي تَحْسِينِ أَوْضاعِهِمْ، وَقَدْ رَتَّبَ الإِسْلامُ عَلَى ذَلِكَ الفَوزُ بِالأَجْرِ الكَبِيرِ، فَذَكَرَ اللَّهُ أَنَّ مِنْ صِفاتِ أَهْلِ الخَيْرِ وَالإِيمانِ أَنَّهُمْ (وَيُطْعِمُونَ الطَعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) (الإِنْسانُ – 8)

3. واجِبُ الوَفاءِ لِلأَسْرَى وَعائِلاتِهِمْ، عَبْرَ قِيامِ المُؤَسَّساتِ الرَّسْمِيَّةُ وَالجَمْعِيّاتُ الخَيْرِيَّةُ بِتَقْدِيمِ الدَّعْمِ لَهُم بِأَنْواعِهِ كافَّةً، وَزِيارَةُ عائِلاتِ الأَسْرَى فِي المُناسَباتِ الدِّينِيَّةِ وَالوَطَنِيَّةِ وَذَلِكَ مِنْ بابِ التَّضامُنِ وَالإِسْنادِ المَعْنَوِيِّ.

4. واجِبُ تَفْعِيلِ قَضِيَّةِ الأَسْرَى فِي المَحافِلِ العالَمِيَّةِ، وَتَعْرِيفِ المُجْتَمَعِ الدُّوَلِيِّ بِمَظْلُومِيَّةِ الأَسْرَى وَما يُعانُونَهُ، وَأَنْ نَكُونَ سُفَراءَ فِي نَشْرِ قَضِيَّتِهِم وَالعَمَلِ عَلَى تَخْفِيفِ ما يَتَعَرَّضُونَ لَهُ مِنْ ظُلْمٍ.

5. واجِبُ التَّوْعِيَةِ المُجْتَمَعِيَّةِ، عَبْرَ إِيصالِ صَوْتِهِمْ، مِنْ خِلالِ كِتابَةِ المَقالاتِ، وَالمُشارَكَةِ فِي المُؤْتَمَراتِ وَالنَّدَواتِ الَّتِي تُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلَى أَحْوالِهِمْ، وَتُنادِي بِإِعْطائِهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَتَلْبِيَةَ مَطالِبِهِم المَشْرُوعَةِ فِي الحُرِّيَّةِ وَالعَدالَةِ وَالعَيْشِ الكَرِيمِ.

6. واجِبُ الدُّعاءِ: التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعاءِ وَالتَّضَرُّعِ فِي الخَلَواتِ وَالجَماعاتِ وَالجُمُعاتِ مِن أَجْلِ الإِعانَةِ عَلَى فَكِّ أَسرِهِمْ، وَكَسرَ قَيْدِهِمْ، وَأَنْ يَمُدَّهُمْ بِالقُوَّةِ وَالصَّبْرِ، وَتَحْقِيقِ النَّصْرِ.

7. واجِبُ اِحْتِواءِ أَبْناءِ الأَسْرَى، وَتَقْدِيمِ الدَّعْمِ النَّفْسِي وَالعاطِفِيِّ لَهُمْ، وَتَقْدِيمُ العِنايَةِ وَالرِّعايَةِ لَهُم وَمُتابَعَةُ شُؤُونِهِمْ كافَّةً، وَالتَّكَفُّلَ بِهِمْ عَلَى مُخْتَلِفِ الأَصْعِدَةِ وَالمُسْتَوَياتِ وَالمَجالاتِ، وَالحِفاظُ عَلَيْهِمْ مِنْ المَخاطِرِ الَّتِي تُحَدِّقُ بِهِمْ نَتِيجَةُ التَّغْيِيبِ القَسْرِيُّ لِلأَبِ عَنْ البَيْتِ.

8. واجِبُ الحِفاظِ عَلَى رَمْزِيَّةِ وَقُدْسِيَّةِ قَضِيَّةِ الأَسْرَى، وَإِبْقائِها حَيَّةً فِي نُفُوسِ الناسِ وَعُنْواناً لِلكِفاحِ وَالصُّمُودِ التارِيخِيِّ، عَبْرَ إِبْقاءِ الأَسْرَى فِي طَلِيعَةِ وَصَدارَةِ قِيادَةِ الشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيِّ فَهُمَ المُؤْتَمَنُونَ عَلَى ذَلِكَ.

9. واجِبُ إِعطائِهِم الأَوْلَوِيَّةُ عِنْدَ تَحَرُّرِهِمْ فِي الحُصُولِ عَلَى وَظائِفَ مُناسِبَةٍ تَضْمَنُ لَهُم الحَياةَ الكَرِيمَةَ، وَتَزْوِيجِ العُزّابِ مِنْهُمْ، وَدَمْجُهُمْ فِي المُجْتَمَعِ بِكُلِّ يُسْرٍ وَسَلاسَةٍ، فَهُمْ مَصْدَرُ العِزَّةِ وَالكَرامَةِ.

خِتاماً: يَدٌ واحِدَةٌ لا تُصَفِّقُ، لِذا لا بُدَّ مِنْ تَوْحِيدِ الجُهُودِ الدِّينِيَّةِ وَالإِنْسانِيَّةِ، وَحِينَها سَنَكُونُ شُرَكاءَ فِي رَفْعِ الظُّلْمِ عَنْ الأَسْرَى، وَتَأْمِينِ حُقُوقِهِمْ الأَساسِيَّةِ.

صحابة

في قبضة العدو

د. محمد العيسة
كلية العلوم والدراسات الإسلامية- قلقيلية

الحمد لله وحده أعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده وعلى آله وصحبه، أما بعد؛

فيا أهل الرباط عليكم سلام، لكم في كل خطوة حسنة، وفي كل دمعة درجة، وفي كل صحابي قدوة، كيف لا؟ وهم مصابيح الدجى وحَملةُ الدين، أُصيبوا فصبروا وأوذوا وما أذعنوا، وجرحوا وما استكانوا، فكلمة الله غالية، وسلعته دونها الأروح والمهج، ضحوا بأنفسهم لدينهم.

ومن هؤلاء الجبال الرواسي خبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنه الأسير والشهيد المصلوب بليع الأرض وصاحب الكرامات.

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الصحابة عيوناً على المشركين بعد يوم أُحد عند عين الرجيع، فوقع أسيراً بيد المشركين فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة لبني الحارث بن عامر وهم الرجل الذي قتله خُبيب يوم بدر، فأراد أولاد الحارث الثأر لأبيهم من خُبيب رضي الله عنه.

لكن من كان الله وليه فما ضره وإن عادته الدنيا، ومن كان واثقاً بموعود الله كانت جنته في صدره ثابتاً لا يلين، فكان من كرامته لصبره ورباطه أنَّ إحدى بنات الحارث قالت عنه: (والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب وهو موثوقٌ بحديدة وما في مكة من ثمر) (البخاري ج5 ص 78 رقم 3989) أخرجوه من أرض الحرم إلى أرض الحل عند التنعيم ليقتلوه فطلب منهم الرخصة في أن يصلي ركعتين فكان أول من سن الصلاة قبل القتل، فأذنوا له، وبعد أن انتهى من صلاته قال لهم: (لولا أن تقولوا أنني جزعت لزدت ودعا عليهم: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحدا) (البخاري ج5 ص 78 رقم 3989).

رفعوه على صليب كانوا قد أعدوه من جذوع النخل وقالوا له: أيسُرك لو كان محمداً مكانك؟ فقال: (ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه) الطبراني، (المعجم الكبير، ج5 ص259 رقم 5284) فقاموا عليه بالسيوف فقتلوه، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير ليُنزلوه عن الصليب فوجدوا جسده غضاً طرياً، فحمله الزبير على فرسه ولما أحس القوم بهم لحقـــوهم فأدرك الزبير ذلك فترك جسد خُبيب فابتلعته الأرض كرامةً له وتحريماً على المشركين أن يمثلوا بجسده الطاهر فكان بليع الأرض رضي الله عنه وأرضاه.

ومن أساطير الإسلام في صدق الإيمان والثبات على المبادئ والصمود على العهد ما بدلوا تبديلا حبيب بن زيد رضي الله عنه وأرضاه السفير الشهيد، من أهل بيت إيمان وصلاح أبوه من أهل بيعة العقبة وأمه أم عمارة أول من حملت السلاح في الإسلام كانوا قد أعدوا فيه الثبات والإيمان الصادق، بعثه رسول الله في مهمة تنوء بحملها العصبة من الرجال، بعثه رسولاً للكذاب الأشِر مسيلمة مدعي النبوة بكتاب نصه (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (البيهقي، شعب الإيمان، ج3 ص40 رقم 1370).

استشاط مسيلمة غضباً وامتلئ صدره على حامل الرسالة حنقاً وحقداً فأمر أن يُقيد ودخل عليه الناس لينظروا ماذا هو فاعلٌ به، لكن أنّى لثبات الجبال أن يتزلزل ولإيمان الكبار أن يُهزم ولقلوب الصادقين أن تنبض لغير خالقها، وهنا سأل مسيلمةُ حبيباً رضي الله عنه أتشهد أن محمداً رسول الله فقال: نعم ، وتشهد أني رسول الله ، فقال إنَّ في أذني صمماً فأمر الجلاد أن يقطع جزء من جسده ثم أخذ يكرر السؤال وحبيب يكرر الجواب والجلاد يكرر القطع من الجسد والروح ثابتة يرتد السيف خاسئاً وهو حسير فكان حبيب رضي الله عنه أسطورة الثبات في قبضة الطغاة. (خالد ثابت، رجال حول الرسول ص 361)

الصَّبر ...
العبادة الحاضرة التي لا تغيب

د. محمود أبو شخيدم
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. قال تعالى: " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" (البقرة 45)

في ظل العدوان والحرب الشرسة التي تشن على شعبنا الفلسطيني بشكل عام وعلى أهلنا في القطاع بشكل خاص لا بد لنا من استشعار عِظَم وصيَّة الله تعالى بالصَّبر والمصابرة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (آل عمران200)

كيف للمؤمن أن يصبر على هذا البلاء، من القتل والتهجير والتدمير والتنكيل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات؟
المؤمن الحق يصبر على البلاء بزيادة صلته بالله، وتوثيق رباطه بحبل الله، يوطّن نفسه على فناء هذه الدنيا وما فيها، وأنَّ كلَّ ما عليها سيفنى ويبلى، ولن يبقى ولد ولا بيت ولا مال إلاّ ويفنى قال تعالى: " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ" (الرحمن (26-27)). فعندما يوطّن نفسه على فناء الدنيا وإيمانه باليوم الآخر يصبر على مصابه، فمن رضي فله الرِّضا ومن سخط فله السُّخط كما في الحديث الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ" (الترمذي/2396) ومن يصبر يوكّل أمره لله

ويقول:" إنَّا لله وإنَّا إليه راجون" فتهون عليه مصيبته ويرضى بقسمة الله تعالى لذلك قال الله:" وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين".

صحيح أنّ ألم الفقد عظيم والمال عزيز إلاّ أنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى، فتجد المؤمن يحتسب ويصبر، وهذا ماوجدناه فعلًا عند أهلنا في غزة العزة لذلك قيل إنَّ أصدق ما قيل في اليقين "تعيطش يا زلمة كلنا شهدا" وأروع ما قيل في الصَّبر "معلش" "إنَّا لله وإنّا إليه راجعون" فعَلِموا أنّ مآلهم إلى الله تعالى وهو أحكم الحاكمين فهانت عليهم الدنيا وهانت عليهم مصيبتهم، هي كبيرة إلا على الخاشعين، قال ابن عباس رضي الله عنه: يعني المصدقين بما أنزل الله" وعندما أتاه نبأ موت أخيه وهو في سفر استرجع وصلى ركعتين أطال الجلوس ثم قام إلى راحلته وهو يقول: " وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" (شعب الإيمان للبيهقي/ 9233).

كما أنّ مما يعين المؤمن على الصبر استشعار عظيم أجر الصابرين قال تعالى: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (الزمر 10(" فلا توزن لهم أعمالهم ولا يحاسبون عليها، إنما يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عذاب، قال تعالى: "وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً" (الإنسان 12(يكفي أنّ الله تعالى يحبّهم، قال تعالى:"وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ" (آل عمران 146).

والصَّبر متفاوت في مراتبه، وبقدره يتفاوت الأجر، وأي درجة ومرتبة أعلى من صبر أهل غزة " الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ" فهم المؤمنون وهم المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وهم المجاهدون المضحُّون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، فهؤلاء "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ" والحمد لله رب العالمين.

حكم تحرير أسرى المسلمين عند العدو

د. عبد السميع القواسمي
دكتوراه في الفقه الإسلامي

الأسير: هو ذلك الشخص – ذكر أو أنثى- المجاهد الذي ضحى بكل وأجمل ما يملك؛ حريته وماله وحياته الاجتماعية، في سبيل ديننا، وحريتنا وكرامتنا ومقدساتنا.

لهذا كان لزاما علينا أن نبين حكم فكاك هذا الأسير الذي لا حول له ولا قوة فنقول وبالله التوفيق.

اتفقت آراء علماء الأمة على وجوب تحرير الأسرى عند الأعداء بالسبل المتاحة كافة، وفكاك المرأة الأسيرة أوْجَبُ من الرجل، ولا فرق بين قليل الأسرى وكثيرهم، وهذه أقوالهم:

أولا: قول الحنفية: أوجب الحنفية تحرير الأسرى فقالوا: (من وقع أسيراً في يد أهل الحرب من المؤمنين وقصدوا قتله يفترض على كل مسلم يعلم بحاله أن يفديه بماله إن قدر على ذلك، و إلا أخبر به غيره ممن يقدر عليه وإذا قام به البعض سقط عن الباقين بحصول المقصود).

بل رأوا أن تحرير الأسير مسؤولية المسلمين جميعا فقالوا:" لإنقاذ الأسير وجوبه على الكل متجه من أهل المشرق والمغرب ممن علم.

ثانيا: قول المالكية: قال مالك: واجب على الناس أن يُفْدوا الأسارى بجميع أموالهم، و هذا لا خلاف فيه.

وما أعمق قول ابن العربيّ: (والنُّصرة لهم واجبةٌ بالبدن بألاّ يبقى منّا عينٌ تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم؛ إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذلّ جميع أموالنا في استخراجهم، حتّى لا يبقى لأحدٍ درهم).

ثالثا: قول الشافعية: قال الإمام النووي: (والفداء بالمال واجب إن استطعنا تخليص الأسرى به). وهو قول الغزالي وابن حجر والعز بن عبد السلام؛ بل عدّه من أفضل القربات ولو كان أسيرا واحدا، ونواظب على قتالهم حتى نخلصه أو نبيدهم.

رابعا: قول الحنابلة: قال ابن قدامة: (ويجب فداء أسرى المسلمين إذا أمكـــن، و بهذا قال عمر بن عبد العزيز، ومالك، وإسحاق، وابن الزبير) وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

خامسا: كثير من العلماء المعاصرين قالوا بوجوب تحرير الاسرى، منعهم، القرضاوي ، وعبد الكريم زيدان ، وأحمد نوفل ، وغيرهم الكثير.

وقد نصّ كثيرٌ من الفقهاء على جواز دفع الزّكاة الواجبة لفكّ الأسرى وتحريرهم والدّفاع عنهم، بل وفكاك الأسير أولى من جميع الأصناف الثمانية من بيت المال وأموال المسلمين.

وحرم بعض العلماء ادخار الأموال، وإن أدى المدخر زكاتها إذا لم يؤد صاحبها الحقوق العارضة فيها، كإطعام الجائع، وفك الأسير.

وأقوال العلماء كثيرة جدا في ضرورة بذل الغالي والنفيس وكل ما بوسع الأمة، لإطلاق سراح الأسرى.
وقد استدلوا بأدلة كثيرة منهاك

أولا: كتاب الله: قال تعالى ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ قال القرطبي :(ولَعَمرُ الله لقد أعرضنا نحن عن الجميع بالفتن فتظاهر بعضنا على بعض! ليس بالمسلمين، بل بالكافرين ! حتى تركنا إخواننا أذلاء صاغرين يجري عليهم حكم المشركين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقال ابن خويز منداد: تضمنت الآية وجوب فك الأسارى)

ثانيا: السنة النبوية:
السنة القولية: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: " فكوا العاني " أي الأسير. وجه الدلالة: أن قوله صلى اله عليه وسلم: "فُكُّوا العاني" أمر وهو للوجوب، ويتجه لكل المسلمين.
السنة الفعلية: فدى الرسول صلى اله عليه وسلم الصحابي سعد بن النعمان، ورجلا من عقيل، وناسا من المسلمين.
ثالثا: السيرة النبوية: وثيقة المدينة التي كتبها الرسول صلى اله عليه وسلم لتنظيم أمور المدينة، حيث جاء

فيها: وهم يفدون عانيهم بالمعروف.

ثالثا: الاجماع: وقد نقل الاجماع؛ الطبري ، وابن حزم ، وابن المناصف .

رابعا قول الصحابي: قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أستنقذ رجلا من المسلمين من أيدي المشركين أحب إليّ من جزيرة العرب.

خامسا: القياس: ذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب تحرير أهل الذمة وذراريهم، والمسلمين أحق وأولى.

رابعا: القاعدة الفقهية: ما كان وسيلة إلى الواجب فهو واجب، وفي لفظ: ما لا يتوصّل إلى المستحقّ إلا به يكون مستحقّاً.

سادسا: العقل: إن الأسير المسلم كأنه ميت، فإخراجه إحياؤه، والمسلمون تتكافأ دماؤهم.

التطبيق العملي:

1. الوقف: تم عمل أوقاف خاصة لفكاك الأسرى، منها وقف نور الدين زنكي، ووقف الناصر قلاوون على فكاك أسرى المسلمين ، ووقف صلاح الدين ببلدة بلبيس.

2. عمل الخلفاء على مدار الزمان: حيث طبقه عمر بن عبد العزيز ، وقد خاضوا الحروب من أجل فكاك الأسير مثل المعتصم.

للأسير المسلم قيمة عالية ومكانة راقية، وقد خاض سلفنا الصالح حروبا كثيرة من أجل تحرير أسرارهم، فإن قام البعض بتحريرهم سقط الواجب عن الكل وإلا أثم الجميع، فالفكاك للأسير حق لعز الأمة أعظم من كونه حقا لفرح الأسير.

---

(1) السرخسي، المبسوط ، 30 / 271 .

(2)ابن عابدين ، الحاشية، 126/4.

(3) القرافي، الذخيرة، 221/3.

(4) ابن العربي ، أحكام القرآن ،440/2 .

(5) النووي، روضة الطالبين: 216/10 . 7/ 418.

(6) السلمي، أحكام الجهاد وفضائله، ص 97.

(7) ابن قدامة ، المغني ، 9/ 228 .

(8) القرضاوي، فقه الجهاد، 868/2.

(9) زيدان، المفصل في احكام المرأة المسلمة، 400/4.

(10) https://www.al-qaradawi.net/node/3777

(11) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية، 321/23.

(12) الطريفي ، عبد العزيز، التفسير والبيان لأحكام القرآن، 882/2.

(13) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 17/2.

(14) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير (3/ 1109، رقم 2881)

(15) رواه مسلم 150/5، ورواه الترمذي، 135/4.

(16) الامام أحمد، المسند، 113/3. حديث صحيح.

(17) الطبري، اختلاف الفقهاء، ص 185.

(18) ابن حزم، مراتب الإجماع، ص 204.

(19) ابن المناصف، الإنجاد في أبواب الجهاد، ص 276.

(20) أبو يوسف ، الخراج ص196.

(21) السرخسي، المبسوط ، 30 / 271 . ابن قدامة ، المغني ، 9/ 228 .

(23) آل بورنو، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، 205/9.

(24) الزاملي، فايز إبراهيم، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك، ص 152-153.

(25) جمعية المؤرخين المغاربة ، فضل الأوقاف في بناء الحضارة الإسلامية ، مجلة التاريخ العربي ، العدد 13 ، ، المغرب ، 2000م.

(26) البيهقي، شعب الايمان،138/6.

(27) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،38/6.

أحكام فقهية للأسرى

د. أيمن جويلس
محاضر في جامعة الخليل

الأسرى كلمة صيغت على ألحانها أناشيد المجد والتحرير والنصر، ومن حق الأسرى علينا أن نتذكرهم، ليس في يوم الأسير الفلسطيني في 17 نيسان من كل عام فحسب، بل في كل شهر وكل يوم، وكل موقف وكل ميدان، وكل دعاء ورجاء، كيف لا وهم عنوان كرامتنا، وصناع مجدنا، وأمل أمتنا، وهم الرجال في زمن أشباه الرجال، وهم الأبطال في زمن الأنذال، وهم القادة في زمن الرويبضات، وهم الصخرة التي تحطمت عليها أحلام العدو في سلخ المسلمين عن ثقافتهم وهويتهم ودينهم وثوابتهم، اعتقل شبابنا لا لذنب إلا لأنهم يقولون: فلسطين هويتنا، والقدس بوصلتنا، وتجارب الأسرى طويلة مريرة، منهم من ارتقى شهيداً تحت التعذيب، منهم من شل جسمه، وتشوهت أعضاؤه جراء الاعتقال، منهم من استشهد جراء الإهمال الطبي، منهم من أصيب بأمراض مزمنة، ومنهم من حرم سنين طويلة من أقرب الناس إليه، ومنهم ومنهم ...إلخ، وعدونا يريد من حبسهم، وعزلهم أن ينال من عزمهم، أو أن يخضع إرادتهم التي لا تخضع إلا لله ، هيهات هيهات أن ينال منهم أو يذل رقابهم التي لا تذل إلا لله.

الأسير: هو المحبوس أو المقيد، وكل محبوس في قيد أو سجن أسير، وعند الفقهاء هو: الأسير الذي يؤسر فيحبس كما قال القرطبي، وقال مجاهد: الأسير هو المحبوس، وقال سعيد بن جبير وعطاء: هو المسلم يحبس بحق، وقال محمد رواس قلعه جي: الأسير هو وقوع العدو المحارب حياً في يد عدوه أثناء القتال.

وهناك جملة من الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسرى تتصل بواجب الأمة نحوهم، وبأحكام تتعلق بهم في عباداتهم وأحوالهم الأمنية والاجتماعية داخل السجون، ومن أبرزها:

لا يجوز بحال من الأحوال أن يحيا مسلم بعيداً عن همومهم، غافلاً عن معاناتهم، لا يحرك ساكناً لنصرتهم، ونداء الله له وللمسلمين: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) ولهذا فكل المسلمين اليوم مطالبون بالمشاركة من مواقعهم ومناصبهم، ومؤسساتهم وأحزابهم وحكوماتهم وبرلماناتهم وإعلامهم في نصرة إخوانهم المستضعفين: في إحياء قضيتهم العادلة رسمياً وشعبياً وإعلامياً وفنياً وسياسياً وعالمياً ومحلياً وفق ما تتاح لهم من إمكانيات.

وجوب تحرير أسرى المسلمين: يجب على المسلمين بذل كل الوسع والجهد في استنقاذ الأسرى، وتأثم الأمة بتقصيرها في ذلك، يقول الإمام ابن العربي: " إن الأسرى المستضعفين الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف، حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا لإطلاقهم حتى لا يبقى لأحد منا درهم. كذلك قال الإمام مالك وجميع العلماء" وقال ابن تيمية رحمه الله: (إذا وقع المسلمون أسرى بيد الكفار وجب فكهم من الأسر) وقال الإمام النووي: (إذا أسر الأعداء مسلماً أو مسلمين، فالراجح أن المسألة كدخول العدو ديار الإسلام؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار، فيجب العمل على استخلاص الأسير أو الأسر)، ومن الأحاديث الواردة في وجوب تحرير الأسرى: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فُكّوا العاني – يعني الأسير – واطعموا الجائع، وعودوا المريض" رواه البخاري ومسلم. وترجم البخاري له بقوله: (باب وجوب فكاك الأسير من أيدي العدو) ، ولهذا قال الفاروق رضي الله عنه : (لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب)، وأما تكاليف تحرير الأسرى سواء بدفع المال لمفاداتهم أو ما يتطلبه العمل لتحريرهم فعلى بيت مال المسلمين، وأن تعذر فعلى عموم الأمة الإسلامية ويجوز صرف الزكاة وإنفاقها في تحرير الأسرى، ويدخل في مصرف (وفي سبيل الله).

اشتراط إطلاق سراح الأسرى في أي معاهدة أو هدنة أو

مع الأعداء: ذهب كثير من الفقهاء أنه لا يصح عقد صلح أو معاهدة مع الكفار، إذا لم تتضمن هذه الاتفاقية أو الصلح الإفراج عن جميع الأسرى المسلمين الذين عندهم، وقد أشار ابن جماعة إلى أن الهدنة التي يعقدها المسلمون مع غير المسلمين ولا يشترط فيها إطلاق سراح الأسرى أنها هدنة غير صحيحة، وقال الخطيب الشربيني عندما عدَّد الشروط الممنوعة في عقد الهدنة بين المسلمين والكافرين: (ويشترط خلو عقد الهدنة من كل شرط فاسد... كأن يشترط منع فك أسرانا منهم، أو ترك مالِنا الذي استولوا عليه لهم... أو نحو ذلك من الشروط الفاسدة...).

- تبادل الأسرى بين المسلمين وأعدائهم: بيّن الفقهاء أنه عند وجود أسرى من غير المسلمين وأسرى لهم عند عدوهم واتفقوا على التبادل فإنه يتعين مبادلتهم ،قال ابن حجر: (ولو كان عند المسلمين أسارى، وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت (أي وجبت)، ولم تجز عند ذلك مفاداة أسارى المشركين بالمال)، وقال الشوكاني: (وقد ذهب إلى جواز فك الأسير من الكفار بالأسير من المسلمين جمهور أهل العلم)، ومن الأدلة على ذلك حديث عمران بن حصين في قصة ذلك الرجل من عقيل الذي أسره المسلمون، وأخذوه رهينة، وفداه رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين من المسلمين اللذين أسرتهما ثقيف (وهم حلفاء بني عقيل). رواه مسلم وغيره.

- وجوب رعاية ذوي الأسرى وتفقد أحوالهم، وتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية: فالأسير إنما يخوض معركة عن الأمة، فإذا احتاج أهله في حال أسره، فالأمة من خلال مؤسساتها الحكومية والأهلية مكلفة بتأمين هذه الاحتياجات، وهذا الواجب نوع من الغزو، فعن زيد بن خالد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَفَهُ في أهله بخير فقد غزا " رواه البخاري ومسلم . وترجم له البخاري بقوله: (باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير)، قال ابن حجر: خلفه بخير: (أي قام بحال من يتركه خلفه).

ومن أروع نماذج الرعاية وشواهدها التاريخية ما فعله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز؛ حيث كتب إلى المسلمين الأسرى في القسطنطينية: (أما بعد: فإنكم تَعُدون أنفسكم الأسارى، معاذ الله، بل أنتم الحبساء في سبيل الله. واعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيتي إلا خصّصت أهلكم بأكثر من ذلك وأطيبه. وإني قد بعثت إليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير، ولولا أني خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزدتكم عليها. وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم، وذَكَرَكم وأنثاكم، وحركم ومملوككم، بما يسأل عنه. فأبشروا ثم أبشروا. والسلام).

يجب على الأسير المسلم المجاهد أن يوقن بالأجر، وأن يصبر، وأن يحتسب آلامه وأوجاعه ومعاناته في سبيل الله، وأن يؤمن بما ينتظره من الأجر العظيم، وأن له أجر المجاهدين في سبيل الله طوال فترة سجنه، قال تعالى: " فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ"، ذكر البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل" قال ابن حجر: (قيل: يحتمل أن يكون المراد المسلمين المأسورين عند أهل الكفر، يموتون على ذلك أو يقتلون، فيحشرون كذلك)، وينبغي أن يعلم الأسير أن نصوص الوحيين في فضل الجهاد والمجاهدين تصدق عليه، وكذلك فضل الرباط، فعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها" رواه البخاري ومسلم

حكم الإضراب المفتوح عن الطعام: في خضم معاركهم للمطالبة بحقوقهم يعلن الأسرى عن الإضراب؛ حيث يمتنعون فيه عن الطعام لمدة طويلة، وهذا قد يؤثر على صحتهم وقد يودي بحياتهم، وبعد نقاشات وقراءات فإن هذه الإضرابات جائزة للضرورة، ولا بأس بها، إذا لم يفلح مع الأسرى الوسائل والأساليب المتاحة للوصول إلى حياة كريمة داخل السجون، سئل الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله عن الإضراب عن الطعام؟ فأجاب: (لا بأس للأسير باللجوء إلى هذا الإضراب، ما دام يرى أنه الوسيلة الفعالة والأكثر تأثيراً لدى الآسرين، وأنه الأسلوب الذي يغيظ الاحتلال وأهله، وكل ما يغيظ الكفار فهو ممدوح شرعاً..... بشرط ألا ينتهي إلى الهلاك والموت، فالمسلم هنا يتحمل ويصبر إلى آخر ما يمكنه من الصبر والاحتمال، فإذا أشرف على الهلاك بالفعل، فعليه أن ينجي نفسه من الموت، فإن نفسه ليست ملكاً له ...)، ومن المعلوم طبعاً وفقهاً أن الإضراب لا علاقة له البتة بالانتحار ولا يشبه الانتحار أبداً؛ فهو تطلع لحياة كريمة والمنتحر يريد التخلص من الحياة، فلو اضرب وخلال إضرابه استشهد فهو من الشهداء الذين يرجى قبولهم عند الله تعالى؛ لأنه

يقصد جهاد الأعداء وإغاظتهم، والتضحية في سبيل الله، وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

جواز توكيل الأسير غيره: الأسر ليس مانعاً من موانع أهلية التصرف، فيملك الأسير التصرف في جميع معاملاته المالية، ولكن نظراً لغيابه القسري يحتاج توكيل من يقوم بشئونه ومصالحه وأمواله، حتى لا تضيع من بعده فهذه الوكالة جائزة شرعاً ولا حرج فيها، وقد ذكر ابن قدامة أنه يجوز للأسير أن يوكل من يؤدي زكاة ماله أو ينوب عنه في بيعه وهبته، وبيّن أن تصرفه في ماله نافذ.

هل الأسير مسافر أم مقيم؟ إذا كان في فترة التحقيق أو كان موقوفاً فإن الأسير في حكم المسافر؛ حيث هو لا يعلم حاله، ولا موعد خروجه من التحقيق، وهل سيحاكم ؟ أم سيدخل الاعتقال الإداري؟ أم سيطلق سراحه ؟ ، ولذلك فهو في هاتين الحالتين: (فترة التحقيق، وفترة التوقيف) يعتبر في حكم المسافر، وينطبق عليه ما ينطبق ما على المسافر من أحكام ومن جواز الأخذ بالرخص في جمع الصلوات وقصرها، وفي حضور الجمعة ، وفي الافطار في رمضان، وفي المسح على الخفين أو الجوربين، أما إذا أنهى الأسير فترة التحقيق واستقر في أحد السجون ولم يعد موقوفاً فهو في حكم المقيم وليس المسافر، عدا بعض الاستثناءات التي تكون غالباً عند عودته للتحقيق بعد فترة ، أو أثناء البوسطات (وسيلة النقل بين السجون)، أو في فترة العقوبات في الزنازين، أو عند الذهاب إلى المحاكم التي تأخذ عادة وقتاً طويلا من الصباح حتى المساء، ونحو ذلك، ففي هذه الحالات يعتبر الأسير مقهوراً في يد الأعداء، فصار تابعاً لهم، فيكون مقيماً بإقامتهم، ومسافراً بسفرهم.

جواز التيمم بالجدران بدل التراب: أجاز الحنفية والمالكية والحنابلة في أحد أقوالهم التيمم بكل ما ظهر من الأرض، سواء كان من التراب أو أي من مكونات الأرض عملاً بعموم كلمة الصعيد الواردة في قوله تعالى: " فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً " النساء43 والصعيد هو وجه الأرض سواء كان عليه تراب أو غيره كما قال أهل اللغة، وورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لنا أبو جهيم الأنصاري: "أقبل النبي صلى لله عليه وسلم من نحو بئر جمل، فلقيه رجل فسلم عليه، فلم يرد عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه، ثم ردَّ عليه السلام" رواه البخاري، ومن هنا فإن الأسير حين يفقد الماء، أو لا يقدر على استعماله، في أوقات التحقيق أو حالات السفر في البوسطة، فيباح له أن يتيمم بما تيسر له من الجدران ومما يتصل بالأرض فإن لم تتيسر تيمم على الكرسي الحديدي أو جدار البوسطة، وإذا كان مشبوحاً والكيس في رأسه مسح وجهه بالكيس ويديه بالكرسي أو بما تيسر لديه.

وجوب الزكاة في مال الأسير: إذا كان للأسير مال من الأموال الزكوية من عروض تجارية أو الأموال النقدية أو الثروة الزراعية أو الحيوانية وتحققت فيها شروط وجوب الزكاة الأربعة : من (إباحة المال، والملك التام، وبلوغ النصاب، وحولان الحول) فإنه ملزم بإخراج قدر الزكاة من ماله 2:5% ولا يعفيه من الزكاة أنه أسير، ويمكن أن يوكل من يثق به من أقاربه بإخراج مقدار الزكاة لمستحقيها، وجميع الأدلة الواردة في الزكاة تجري على الأسير، وقد نص الفقهاء على وجوب الزكاة في مال الأسير، قال الحطاب: (وتزكى ماشية الأسير والمفقود وزروعهما ونخلهما) وقال ابن قدامة: (وإذا أُسِرَ المالك (مالك النصاب) لم تسقط عنه الزكاة، سواء حيل بينه وبين ماله، أو لم يحل، لأن تصرفه في ماله نافذ، يصح بيعه وهبته وتوكيله فيه).

تهريب نطف الحيوانات المنوية من الأسير لزوجته: مثلت هذه المسألة نازلة من نوازل الأسرى، وتم تناولها من بعض الهيئات العلمية فاتفق فقهاء العصر على مشروعيتها بضوابطها إذا كانت في حالة الضرورة، ولكنهم اختلفوا في مناط الضرورة، ففي هذه الواقعة ذهب هيئة الفتوى في شبكة الإسلام ويب إلى عدم جوازها، في حين ذهب الشيخ القرضاوي والشيخ حامد البيتاوي رحمهما الله تعالى إلى الجواز بشروط، وممن أفتى بجواز تهريب النطف من الأسرى رئيس الهيئة الإسلامية العليا، خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة سعيد صبري حيث أصدر فتوى شرعية بخصوص "النطف المهربة" من الأسرى داخل السجون الإسرائيلية، وجاء في الفتوى الصادرة أن: "الأسئلة كثرت عن مشروعية إجراء عملية التلقيح باستخدام النطف المهربة من الأسرى الفلسطينيين في السجون، وخاصة الذين يخشون عدم القدرة على الإنجاب بعد خروجهم من أسرهم، حيث إن أحكامهم طويلة تصل إلى عشرات السنين، وعليه فإني أفتي أنه لا مانع شرعاً من إجراء عملية التلقيح للزوجة، سواء كانت الزوجة مدخول بها أم لا". واشترط الشيخ عكرمة توافر شروط مجتمعة في عملية التلقيح، وهي:

وثيقة عقد الزواج بين الزوجين.

موافقة الزوجة على إجراء عملية التلقيح.

أن يكون الحيوان المنوي من الزوج، وأن تكون البويضة الأنثوية من زوجته فقط.

أن يكون المركز الطبي المسؤول عن إجراء هذه العملية مركزا معروفا ومرخصا لإجراء هذا النوع من العمليات.

أن يحضر اثنان أحدهما من طرف الزوج والآخر من طرف الزوجة كشاهدين.

أن يحضر أحد المحامين الثقات للتوثيق.

أن يعلن كل ذلك عبر وسائل الإعلام، أو أي وسيلة أخرى دفعا للشبهات ولبراءة الذمة.

وأخيراً هناك الكثير من الأحكام الفقهية التي تقدم الحلول الشرعية لنوازل الأسرة ومستجداتهم، وتستحق أن تخصص لها دراسات وأبحاث علمية .

نسأل الله أن يفرج كرب أسرانا، وأن يردهم إلى أهلهم وإلى أمتهم سالمين غانمين منصورين .

يوسف النّبي أسيرًا

د. إسراء عزام سلايمة
معلمة تربية إسلامية

قصة سيدنا يوسف عليه السّلام فيها من العبر والحِكَم والعظات ما لم توجد في القصص الأخرى التي وردت في القرآن الكريم، حتى عبّر الله عز وجل عنها بقوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"

مرَّ سيدنا ونبينا وحبيبنا يوسف عليه السّلام بسلسلة ابتلاءات كان أولها حقد إخوته وكرههم له، وتدبيرهم أمرًا للتخلص منه بإلقائه في البئر، وفقده لأبيه وأخيه، وبُعده عن العائلة ودفئها، والوطن وآمنه ... بعد كلّ ذلك جاء الابتلاء الأكبر بدخوله السّجن ظلمًا وبهتانًا وهو الذي اصطفاه الله ليُهيّئ لأمرٍ عظيم ... فعرفه النّاس - في سجنه – بطيب أخلاقه وحسن معاملته، فضلًا عن علمه وفقهه وحِكْمته، ثبت هذا بقول الله سبحانه وتعالى على لسان فتيان دخلا السّجن معه : "إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"، قال قتادة: (كان يداوي مريضهم، ويعزّي حزينهم، ويجتهد في عبادة ربه"، وقيل: (كان يُعين المظلوم، ويَنصرُ الضّعيف، ويَعُودُ المريض).

ولم يبخل سيدنا يوسف على السّجناء بدعوتهم إلى الله، وإرشادهم إلى الدّين القويم، وتعليمهم أحكام الشّريعة، داعمًا أقواله بالحجج والبراهين، فضلًا عن تأويل الرؤى، وسرد القصص، فهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّنا على ضرورة الدّعوة إلى الله وبيان الأحكام للناس حتى في أحلك الظروف، في الضّراء والسّراء، والخوف والرّخاء.

فلا يمنعنا الظّلم من القيام بواجبنا، فلا نستسلم للحياة أو نقف عند حدٍّ معيّنٍ يصعب تجاوزه مهما وقع علينا من الجَور والظّلم والطّغيان؛ فليكن ذلك داعيا لنا على الثّبات على الحقّ، ونصرة الضّعفاء، ومواجهة أعداء الدّين، وتخليص النّاس من الظّلم، والعدل بينهم، ومواصلة الطّريق للوصول إلى القمة، وليكن أُسْوتنا في ذلك "يوسف النّبي أسيرًا".

ولم يكتفِ بذلك، بل تجاوز عن سيئات النّاس، وعن ظلمهم له، فقد تجاوز عن العزيز وامرأته، كما تجاوز من قبل عن أفعال إخوته وعفوه عنهم، فأبدله الله وعوضه الخير الكثير، حتى أصبح ملك مصر والقائم على شؤون العباد فيها.

علّمنا سيدنا ونبينا يوسف خُلقًا عظيمًا ألا وهو التّواضع مع القوّة في الحقّ، كان ذلك في السّجن وخارجه، في الملك وعدمه، في القصور وبيوت القش، بين الملوك والفقراء، بين المظلومين والظّالمين، بين الضّعفاء والأقوياء ... السّجن يُخرج لنا رجالًا ليسوا كالرّجال، لا يخافون في الله لومة لائم، أصحاب حقّ وقضية، هم رجالٌ ترفع لهم القبعات احترامًا وتوقيرًا لما بذلوه وتحمّلوه في سبيل إعلاء راية الإسلام وإحقاق الحقّ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضّعيف)

فهذا سيدنا يوسف يُعلمنا الصّبر والإصرار والتّحدي والتّغلب على كلّ العقبات التي تقف أمام الإنسان مهما بلغت ذروتها، كحال جميع الأنبياء، فما من نبيٍّ إلّا وقد أُذي، وصَبَرَ على الأذى والظّلم، مُحتسبًا ذلك عند الله.

الأسير الفلسطيني
وحكايات الإيمان والعلم

د. ناصر دبوس
دكتوراه في الفقه وأصوله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وبعد، فمهما حاولنا ضبط إيقاع كلماتنا، فإننا لن نوفي الأسير حقه، وفي هذه الأسطر القليلة، سنحاول تسليط الضوء على ما يُكنّه صدر الأسير المختلج بالأمل، والمصطلي بنار الشوق للأهل والأحباب، يصدق فيه قول الشاعر:

تَكادُ تُضيءُ النارُ بَينَ جَوانِحي إذا هِيَ أذكَتها الصَبابَةُ وَالفِكرُ (الحمداني: 162)

إن لكل أسير حكاية أكبر من أن ترصدها هذه الأسطر القليلة، يثريها الإيمان المتزايد بالله في قلبه، مقرونا بالصبر الجميل، فعن النبي ﷺ: "أفضلُ الإيمانِ الصبرُ والسماحةُ". (البيهقي: 286/13)، "وهذا من أجمع الكلام وأعظمه برهانًا، وأوعبه لمقامات الإيمان من أولها إلى آخرها، فإن النفس يراد منها شيئان: بذل ما أُمرت به وإعطاؤه، فالحامل عليه السماحة، وترك ما نُهيت عنه والبعد منه، فالحامل عليه الصبر". (ابن القيم: 159/2، 160)، والأسير يبذل نفسه في سبيل الله، ويحظى بمنزلة الصبر العظيمة، فعنه ﷺ: "إنّ من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا"، فقال عمر: يا رسول الله، منا أو منهم؟ قال: "منكم". (الطبراني: 182/10)، فبالرغم من ألم الأسر، فإن في الصبر عليه عطاءً وأجرا عظيمين لا يعلم مداهما إلا الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (الزمر: 10)، وعنه ﷺ: "... واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر". (ابن حنبل: 19/5)؛ فالأسير قلبه عامر بالإيمان، واثق بوعد الله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. (النساء: 95).

إن مرتبة الإيمان الكبيرة لدى الأسير، تنعكس إيجابا على حياته، فهو بمنأى عن اليأس والقنوط، قائده في ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: 87)، فتجده سعيدا بموعود الله له بحسن الجزاء، مطمئنا بالحب المتبادل بينه وبين خالقه، راضيا بقضاء الله وقدره، موقنا بقول النبي ﷺ: "إنَّ عِظمَ الجزاءِ مع عِظمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن رَضِي فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ". (الترمذي: 179/4)، كما أنه متفائل بحياة كريمة في الدنيا والآخرة، فبالرغم من أحكام السجن الظالمة العالية، فإنه يحيا بالأمل المشرق، فتجده يطلب العلم في عتمة السجون، يبذل في ذلك وسعه وطاقته، ينطق حاله بلسان النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ". (البخاري: 8/ 88)، فيجعل من الفراغ القاتل في مفهوم بعض البشر نعمةً يوظفها في طلب العلم؛ كي يحقق في ذاته صريح قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (فاطر: 28)؛ فيتعزز إيمانه بالله، ويكون ذا رسالة سامية فوق كل ظلم وطغيان، عنوانها قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾. (الأحزاب: 39)، كما يؤهل نفسه لموروث النبوة؛ نزولا عند قول النبي ﷺ: "وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ". (البخاري: 24/1)، فاللهَ اللهَ في أسرانا البواسل، لا ننفك عن نصرتهم، والدعاء لهم بالحفظ والحرية، وما أجمل قول الشاعر:

فأنا الحرُّ صرتُ حرا بديني — وعدوا لكل طاغٍ مريدِ
وأنا الحرُّ والمحرّرُ قومي — وأنا من يُعزُّ دينَ المجيدِ

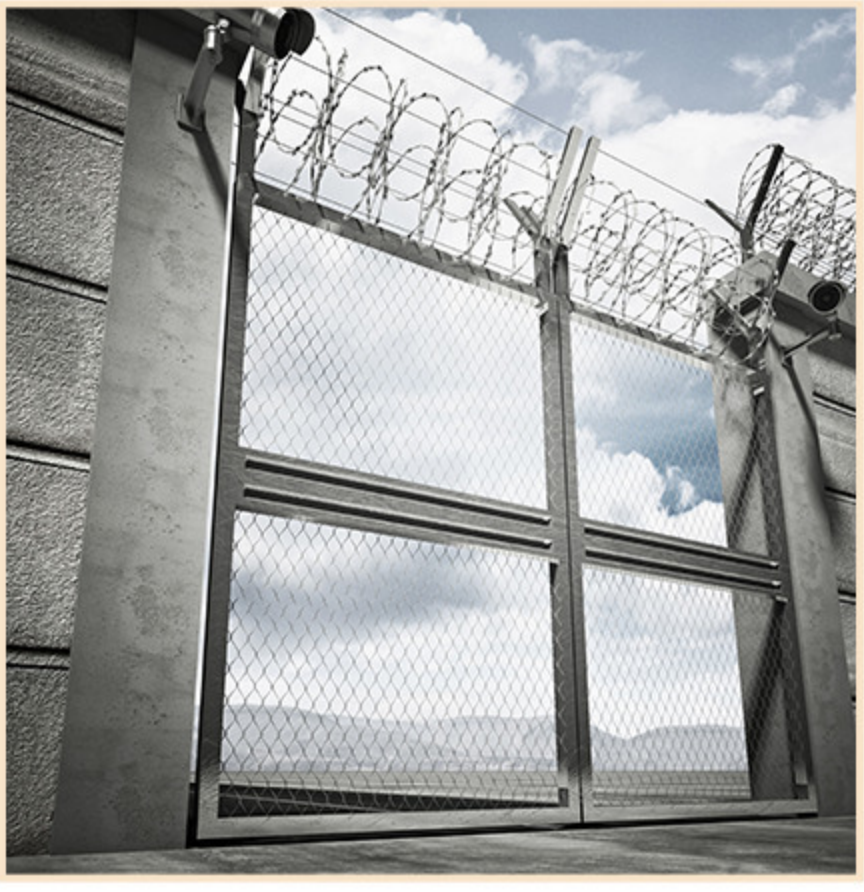

سجونكم مدارسنا

أ. أحمد حسن عصيدة
معلم وشاعر

النار تسعر إن قلّبتَ باطنها
الناس تهدأ إن نعُمت أظافرها
دأب الحياة بأن تُلقي لنا نَصَبا
من جرّب الأغلال يعلم أنه
ظنّ العدو بأن السجن مقبرة
جالت يد التنكيل تُضفي شدّة
أخذوا النساء ولم ترُع من بطشهم
شدوا الوثاق على الأسرى برمتهم
حجبوا ضياء الشمس عن حجراتهم
أخذوا الثياب على الخصاصة إنما
يا أوبة الأوباش هل عقل لكم!
أو هل قرأت من التاريخ فكرته
أوما ترى الأبناء نتقن صنعهم
صبراً على الأغلال إن قيودكم
سيكون من بعد الركام صنيعة
يا رب فالطف بالعباد وإنما
خجل أنا وعبارتي منقوصة
إن تصبروا فالله عدّ أجوركم

والوَهجُ يخفت إن أهملته أبدا
والسجن يَملأ في أولادنا الرّشدا
إن القوي إذا أجبرته اعتندا
السجن يصنع من أحقادنا وقدا
يلقي بها الأرواح معتمدا
حتى تحاصر من آسادنا أحدا
والسجن يملأ بالأرواح معتقدا
والحبل يرخى إذا أكثرته شددا
ان الضياء بقلب من سَجدا
ثوب الكرامة فيه ما انفقدا
هلّا رأيت الشهد قد فسدا؟
ما امتدّ ظلم ولو صنعوا له مددا
والشبل يكبر حتى يعقب الأسدا
تزري العدا وتذل من قعدا
تنهي المهانة تقطع العُقدا
ما خاب من لله قد عبدا
والله في آياته وعدا
والله يمنح من يدعوه مجتهدا